تمهيد

لم يكن ضيقي حين كلفتني كلية الآداب تدريس مادة البلاغة بأقل من سروري بذلك التكليف ؛ فلقد سررت لأن هذا التكليف جاء منسجماً مع ما في نفسي من تقدير للبلاغة العربية ، وأما ضيقي فللفكرة التي رسبت في أذهان طلابنا وناشئتنا عن البلاغة العربية .

ولست أكتم أنني لاقيت الكثير من العنت حتى استطعت ـ إلى حد ما ـ أن أقتلع من أذهان الطلاب ما استقرّ فيها من أن البلاغة مادة « متحفيَّة » وأن دراستها اليوم والرجوع إليها، لا يعني أكثر من جولة بين الآثار القديمة ، أو وقفة بين الأطلال .

ونحن نعتقد أن إغماض العين دون هذه الحقيقة لا يخدم البلاغة ، ولا يحلّ المشكلة ، إنها الفكرة التي استقرّت في أذهان الكثيرين، إن لم نقل إنها تكاد تمثل رأي جيل جديد في هذه المادة من علوم العربية .

ونحن لا نلوم طلابنا، ولا الناشئة من المتأدبين عندنا، على نظرتهم